

قاعدة "الزعيم غارم"

قد قال مولانا النبي الحاكم في خطبة : إنّ الزعيم غارم
و النصّ في الأخبار و الكتاب إليه يهدي يا أولي الألباب

المقصود من هذه الجملة : "الزعيم غارم" هو أنّه يجب على الزعيم،
أي الكفيل و المتعهّد بالأمر أن يؤدّي ما تعهّد به ، فهو غارم ، أي
ضامن.

مدرك القاعدة

استدلّوا على هذه القاعدة بالكتاب و السنّة و الإجماع و سيرة
العقلاء.

الأول : الكتاب

أما الكتاب ، فقولته سبحانه و تعالى في سورة يوسف ، الآية 72 :
"قالوا نفقد صواع الملك و لمن جاء به حمل بعير و أنا به زعيم".

و هكذا قوله تعالى في سورة القلم ، الآية 40 :
"سلهم أيهم بذلك زعيم".

الثاني : السنّة

و أما السنّة ، فهذهنا روايات كثيرة نذكر نماذج منها :

1 حديث النبي الأعظم (ص) في خطبته يوم فتح مكّة ، كما رواه في المستدرک ، كتاب التجارة ، أبواب الدين و القرض ، الباب الرابع ، الحديث الرابع ، و هكذا في كتاب الضمان ، الباب الأول ، الحديث الثاني :

"العارية مؤداة و المنحة مردودة و الدين مقضى و الزعيم غارم".

2 حديث الإمام الصادق عليه السلام ، كما رواه في الوسائل ، كتاب الضمان ، الباب الثالث من أبواب أحكام الضمان ، الحديث الأول:
"عن فضيل و عبيد عن ابي عبد الله (ع) قال لما حضر محمد بن أسامة الموت دخل عليه بنو هاشم فقال لهم قد عرفتم قرابتي و منزلتي منكم و عليّ دين فأحب ان تقضوه عني. فقال علي بن الحسين (ع) ثلث دينك عليّ ، ثم سكت و سكتوا. فقال علي بن الحسين (ع) عليّ دينك كله : ثم قال علي بن الحسين (ع) : اما انه لم يمنعني أن اضمنه أولا الا كراهة أن يقولوا : سبقنا".

الثالث : الإجماع

فقد ادّعى الإجماع كثير من الفقهاء ، منهم السيّد البجنوردي في كتابه "القواعد الفقهية" حيث قال :
"الاجماع على أنّ من تعهد بمال أو بنفس يجب عليه الوفاء بما تعهد".

الرابع : بناء العقلاء

لأنّ العقلاء من المذاهب المختلفة و جميع الملل و النحل بنوا على لوم و توبيخ من يخالف التزامه و لم يعمل بما تعهد به .
